



النطق في القرآن الكريم  
“Annutk” in the Holy Quran

د. مقداد فريوي<sup>1</sup>

mokdad8@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/01/31 تاريخ القبول: 2025/02/21 تاريخ النشر: 2025/03/22  
Received: 31/01/2025 Accepted: 21/02/2025 published: 22/03/2025

ملخص:

من ألوان التفسير التي نمت وازدهرت في العصر الحديث: التفسير المصطلحي، وهو نوع من أنواع التفسير الموضوعي، وعليه جاء هذا البحث بعنوان "النطق في القرآن الكريم" ليتناول بالدراسة والتحليل مصطلح "النطق" في القرآن الكريم؛ ما هي معانيه اللغوية؟ وما دلائله في السياقات القرآنية؟ وما العلائق بينها وبين ما يقرب منه من المصطلحات؟ وذلك من خلال الرجوع إلى المعاجم اللغوية، وكذا استخراج الآيات التي ورد فيها مصطلح النطق، ودراسة مدلولاته فيها، مع بحث الفروقات بين هذا المصطلح وغيره من نظائره في القرآن الكريم. كلمات مفتاحية: النطق، القرآن الكريم، التفسير المصطلحي، التفسير الموضوعي.

**Abstract:**

One of the types of interpretation (tafseer) that have developed in the modern era is terminological interpretation at-tafseer al-estelahi), which is a type of objective interpretation (at-tafseer al-maudu'i). This research titled "“Annutk ”in the Holy Quran" studies and analyzes the term “Annutk”(the pronunciation) in the Holy Quran. What are its linguistic meanings? What are its indications in Quranic contexts? What is the relationship between it and similar terms? This is done by referring to linguistic dictionaries, as well as extracting the verses in which the term “Annutk”(pronunciation) appears, and studying its connotations in them, while examining the differences between this term and other similar terms in the Holy Quran.

**Keywords:** Annutk(pronunciation), the Holy Quran, terminological interpretation, objective interpretation.

(1) جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة (الجزائر).

## مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد، فلا تزال الدراسات تتواتر حول القرآن الكريم باعتباره: الكتاب الرسالة، والمعجزة الخالدة؛ لا تفنى عجائبه، ولا يخلق على كثرة الرد، وقد انبرى المفسرون قديما وحديثا لاستخراج درره ومكنوناته، فكان من أنواع التفسير الموضوعي، ما يعرف بالتفسير المصطلحي، وهو تفسير يختص بدراسة اللفظ القرآني الذي هو أساس بناء المفاهيم والأفكار، ومنطلق معرفة مقاصد القرآن ودلالاته، وذلك وفق منهجية علمية رصينة، ويعرف المصطلح القرآني إجمالا كما جاء في القرآن والدراسة المصطلحية (البوشخي، 2011، صفحة 20): "كل لفظ قرآني عبّر عن مفهوم قرآني"، هذا من جهة المفهوم، أما من جهة التصوّر والمجال، فإنّ المصطلح القرآني هو: "ما كان لفظه منتميا إلى نص القرآن الكريم المحدد بالفاتحة ابتداء، وسورة الناس انتهاء، وما كان مفهومه مستمدا من التصور القرآني" (زمرد، 2013، صفحة 62).

ولعلّ من أبرز تلك المصطلحات التي لم تنل حظها من الدراسة والتحليل مصطلح "النطق"؛ حيث لم أعرّث فيما أعلم على أي دراسة أو بحث مستقل حول هذا اللفظ القرآني الذي ورد بعدة تعريفات، وعليه جاء هذا البحث ليعرض للإشكالية التالية من خلال بعض التساؤلات التي أوردها فيما يلي:

1. ما الفرق بين النطق وعلم المنطق؟

2. ما هي المفاهيم التي أشار إليها مصطلح النطق بمختلف صيغه في القرآن الكريم؟

3. هل يمكن لدلالات النطق في القرآن الكريم أن تشكّل مرجعا مصطلحيا لهذا اللفظ القرآني؟

4. ما علاقة مصطلح النطق في القرآن الكريم ببعض المفردات القريبة منه في معناه كالقول والكلام والحديث واللفظ؟

وعليه فإنّ الفرضيات المحتملة على النحو التالي:

1. النطق هو أصل علم المنطق.

2. للنطق في القرآن الكريم مفاهيم خاصة تتوزّع على المواضع القرآنية التي ورد فيها.

3. دلالات النطق في القرآن الكريم تشكّل مرجعا مصطلحيا للفظ النطق في القرآن الكريم.

4. هناك فرق بين مصطلح النطق وبين مصطلحات القول والكلام والحديث واللفظ في القرآن الكريم.

وللبرهنة على هذه الفرضيات، جاء هذا البحث الذي يهدف إلى ما يلي:

1. تحديد المعاني اللغوية للفظ النطق في معاجم اللغة العربية.

2. دراسة الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظ النطق بتصريفاته وصيغه المختلفة.

3. استخراج المعاني القرآنية للفظ النطق وعلاقتها بالمعاني اللغوية.

4. علاقة لفظ النطق في القرآن الكريم بالألفاظ القريبة منه: القول والكلام والحديث واللفظ.

ولتحقيق هذه الأهداف، كان المنهج المتبع هو المنهج الاستقرائي، وذلك بتتبع الآيات القرآنية الكريمة التي ورد فيها لفظ

النطق ووصفها وتحليلها واستنتاج المفاهيم والروابط بينها.

أما عن خطة البحث فهي كالآتي:

مقدمة.

المبحث الأول: معنى "النطق" في اللغة وعلاقته بعلم المنطق.

المبحث الثاني: "النطق" في السياق القرآني.

المبحث الثالث: علاقة النطق بمصطلحات القول والكلام والحديث واللفظ في القرآن الكريم.

خاتمة.

قائمة المصادر والمراجع.

## المبحث الأول: معنى "النطق" في اللغة وعلاقته بعلم المنطق

### 1.1 معنى "النطق" في اللغة:

جاء في معجم مقاييس اللغة (ابن فارس، 1979، صفحة 5/440): "التُّونُ وَالطَّاءُ وَالْقَافُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ : أَحَدُهُمَا كَلَامٌ أَوْ مَا أَشْبَهَهُ، وَالْآخَرُ جِنْسٌ مِنَ اللَّيَاسِ"، ثم أضاف أنّ من الأول: مرادفه من جنسه وهو المنطِقُ، من: نَطَقَ يَنْطِقُ نَطْقًا، ويكون للبشر وغيرهم. وزاد (الصاحب، 1994، صفحة 328) "نَطَقًا" بالفتح، ويقال للبلبع: منطِقٌ (الخليل، صفحة 5/104). ويقال للكتاب البين: ناطِقٌ، كأنه لوضوحه يَنْطِقُ، كما قد يُسْتَعْمَلُ المنطق في غير الإنسان، نظيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾ [النمل: 16]، وكذلك يقال: تناطق الرجلان: إذا تقاولا (ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، 2000، صفحة 6/285).

وجاء في القاموس المحيط (الفيروزآبادي، 2005، صفحة 926): "نَطَقَ يَنْطِقُ نَطْقًا وَمَنْطِقًا وَنُطُوقًا : تَكَلَّمَ بِصَوْتٍ وَحُرُوفٍ تُعْرَفُ بِهَا الْمَعَانِي، وَأَنْطَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَاسْتَنْطَقَهُ". وفي لسان العرب (ابن منظور، 1414هـ، صفحة 10/354): "وَكَلَامٌ كُلِّ شَيْءٍ: مَنْطِقُهُ ... وَقَوْهُمُ: مَا لَهُ صَامِتٌ وَلَا نَاطِقٌ؛ فَالناطقُ الحَيَوَانُ وَالصامِتُ مَا سِوَاهُ، وَقِيلَ: الصامِتُ: الذَّهَبُ، وَالْفِضَّةُ، وَالجَوْهَرُ، وَالناطقُ: الحَيَوَانُ مِنَ الرَّبِيقِ وَغَيْرِهِ، سُمِّيَ نَاطِقًا لِصَوْتِهِ. وصوتُ كُلِّ شَيْءٍ: مَنْطِقُهُ وَنُطْقُهُ". ومن هذا القبيل ما جاء في المحكم والمحيط الأعظم (ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، 2000، صفحة 6/285): "أَنَّ أَعْرَابِيًّا ضَرَطَ، فَتَشَوَّرَ فَأَشَارَ بِإِبْهَامِهِ نَحْوَ اسْتِنِهِ، وَقَالَ: إِثْمًا حَلْفَ نَطَقَتْ حَلْفًا، يَعْنِي بِالنُّطْقِ: الضَّرَطُ".

وعن علاقة معنيي النطق ببعضهما؛ فإنَّ حقيقة النطق: اللفظ الذي كالناطق للمعنى يشتمله ويحيط به (الأصفهاني، 1412هـ، صفحة 812).

من خلال ما سبق يتضح أنّ مادة "نطق" في اللغة العربية يقصد بها ما يلي:

أولاً: الكلام مطلقاً سواء أكان من الإنسان أم من غيره ممن يُنطقه الله من عالم الحيوان أو الجماد.

ثانياً: القول، وهو الكلام المفيد الذي يتحاور به بنو البشر مع بعضهم البعض.

ثالثاً: الصوت مطلقاً، ما كان عن عاقل وهو الإنسان، أو غيره من الكائنات.

رابعاً: البيان المقروء، مما يُرى بالعين فيكون كالناطق المسموع.

## 1.2 علاقة النطق بعلم المنطق

النطق بمعنى " إرادة اللسان في الفم بالكلام " (الجزائري، 1412هـ، صفحة 542) هو أصل مادة المنطق من الناحية اللغوية، أما علم المنطق فقد عُرف منذ القدم في الفلسفة اليونانية واستخدم كمفهوم على عهد أرسطو (322 ق.م) الذي يعدّ أول من هذب قواعده ورتّب مسأله وفصوله، غير أنه سُمّاه بالتحليل (صليبا، 1994، صفحة 2/428)، وعرف كمصطلح فيما بعد على أرجح الأقوال من قبل شراح أرسطو، والذين جمعوا مؤلفاته المنطقية وأطلقوا عليها اسم "أورجانون **organon**" أي الأداة أو الآلة (مهرا، 1994، صفحة 9).

وتتد الجذور اللغوية للفظ المنطق "ويقاله في اللغة الإنجليزية **Logic**" في اللغة اليونانية أيضا إلى اللفظ (لوغوس **Logos**) وتعني الكلمة، أما من الناحية الاصطلاحية، فقد تعددت التعاريف واختلفت، والتي نورد من أهمها: أرسطو (ت322 ق.م) (محمود، 2022، صفحة 17): "آلة العلم، وموضوعه الحقيقي هو العلم نفسه، أو هو صورة العلم".

الفارابي (339هـ) في كتابه الألفاظ المستعملة في المنطق (الفارابي، صفحة 107): "آلة يقوى بها الإنسان على معرفة الموجودات".

ابن سينا (427هـ) في كتابه النجاة (ابن سينا، 1992، صفحة 10): "الصناعة النظرية التي تعرف أنه من أي الصور والمواد يكون الحد الصحيح، الذي يسمى بالحقيقة حداً، والقياس الصحيح يسمى بالحقيقة برهاناً".

ابن خلدون (808هـ) في المقدمة (ابن خلدون، 1981، صفحة 1/644): "قوانين يعرف بها الصحيح من الفاسد في الحدود المعرفة للماهيات والحجج المفيدة للتصديقات".

الجزباني (816هـ) في كتاب التعريفات (الجزباني، 1983، صفحة 232): "آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر".

التهانوي (بعد 1158هـ) في كتابه كشاف اصطلاحات الفنون (التهانوي، 1996، صفحة 1/44): "علم بقوانين تفيد معرفة طرق الانتقال من المعلومات إلى المجهولات وشروطها؛ بحيث لا يعرف الغلط في الفكر".

والملاحظ أن التعاريف السابقة متقاربة من حيث المعنى والمؤدى.

وجاء في المفردات (الأصفهاني، 1412هـ، صفحة 811): "التَطَقُّ لفظٌ مشتركٌ عندهم بين القوّة الإنسانيّة التي يكون بها الكلام، وبين الكلام المُبَرَزّ بالصَوْتِ"، أي أن علم المنطق في جوهره يعتمد على صياغة النطق والكلام في الوصول إلى معرفة الأشياء والحقائق والتصورات، فلا غرو أن الكلمة هي لب هذا العلم؛ إن في أصل منشئه اليوناني، أو ترجمته لدى انتقاله إلى التراث الإسلامي. أما النطق في السياق القرآني، فهو موضوع المبحث الثاني.

## المبحث الثاني: "النطق" في السياق القرآني

وردت مادة "نطق" في القرآن الكريم اثنتي عشرة مرة بالصيغ والاشتقاق الآتية:

1. "يَنْطِقُونَ" فعل مضارع للجمع بياء الغائب أربع مرات.
2. "تَنْطِقُونَ" فعل مضارع للجمع بياء الخطاب مرتين.
3. "يَنْطِقُ" فعل مضارع للمفرد بياء الغائب ثلاث مرات.
4. "أَنْطَقْنَا" فعل ماض للجمع المتكلم مرة واحدة.
5. "أَنْطَقَ" فعل ماض للمفرد الغائب مرة واحدة.
6. "مَنْطِقٌ" مصدر ميمي مرة واحدة.

وهذا بياها.

### 1.2 الفعل المضارع للجمع الغائب "يَنْطِقُونَ": وردت هذه الصيغة في أربعة مواضع، هي: الموضع الأول:

على لسان إبراهيم عليه السلام في رده على قومه بعدما حطّم آلهتهم، وهو قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ (63) [الأنبياء: 63].

عبر إبراهيم عليه السلام عن هذه الأصنام بالفعل "يَنْطِقُونَ" مع ضمير الجمع معاملة لها بالمنزلة التي جعلها لها من يعبدونها، وهذا للتبكيّة؛ في سياق التهكم والسخرية، وكذا التعجيز؛ حيث إنهم - كما هو - يعلمون أن هذه الأصنام التي يعبدونها ويؤهلونها لا تتكلم لا بكلام مفهوم كالعقلاء، ولا غير مفهوم كبقية الكائنات ذات الأصوات، فهي لا يمكنها أن تصدر أي صوت لتدافع عن نفسها أو لتخبر من كسرهما، ومن كان هذا حاله فكيف يكون أهلا للعبادة والتأليه؟ ومن سفههم أنهم ردوا بما يفيد إقرارهم بعجز آلهتهم كما في الموضع الموالي.

### الموضع الثاني:

في رد قوم إبراهيم عليه السلام لما طلب منهم أن يسألوا آلهتهم من كسرهما إن كانت تجيب، أو تستطيع أن تنسب بنت شفة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَكَّسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾ (65) [الأنبياء: 65].

أي: كيف تسخر منا وتهزأ بنا، وتخرجنا بسؤال الأصنام عن كسرهما وحطّمها، وقد علمت يقينا أن تلك الأصنام ليست هي من جنس الناطقين العقلاء ذوي التمييز (الأصفهاني، 1412هـ، صفحة 812)، الذين يتكلمون بما يفهم، فنفي النطق عنها هو بمعنى نفي الكلام الذي هو لب الفكر والتعلل، وهم في ذلك يقيمون الحجة على أنفسهم ببطان عبادتهم لتلك الأصنام، وعدم استحقاقها للتأليه، ومجانبتهم للحق الذي لا مرأى فيه.

### الموضع الثالث:

﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ﴾ (85) [النمل: 84-85].

هذا مشهد من مشاهد المساءلة يوم القيامة، حين تُقام الحجة على المكذبين من الكفار والمشركين، ويحَقّ عليهم العذاب، فلا يكون لهم أي مجال للنطق، بمعنى الكلام المتضمن للاعتراض أو مناقشة الأدلة والحجج والبراهين التي قبلوا بها، مع قدرتهم على الكلام وعدم وجود المانع من ذلك؛ إلا أن تبكيتهما بما عُرض عليهما أعجزهما عن النطق ولو بكلمة، هذا قول.  
وقيل: يُختم على أفواههم (القرطبي، 1964، صفحة 13/239)، فلا يستطيعون الكلام صرفا ولا حرفا؛ لأنّ الموقف إنّما هو للتوبيخ والتفريع والتعنيف.

#### الموضع الرابع:

﴿هَذَا يُؤْمَ لَا يَنْطِقُونَ (35)﴾ [المرسلات: 35].

المشهد في هذا الموضع أيضا يوم القيامة، حين يقف المكذبون بآيات الله ورسوله للحساب، وهم على وشك الإلقاء في النار، فيكون من تمام عذابهم أنه يُختم على أفواههم فلا يستطيعون النطق بأي كلمة، ولا بحرف، تقريبا لهم وتعنيفا على ما كانوا عليه في الدنيا من زيغ وضلال، على الرغم من وضوح دلائل قدرة الله ووحدانيته في خلقه، وتأيد ذلك بإرسال الرسل بالآيات والمعجزات والحجج والبراهين.

أو أنهم لا يستطيعون النطق بما ينفعهم، أو يدفع عنهم العذاب، ويُبطل استحقاقهم لمصيرهم المحتوم؛ فمن نطق بما لا ينفعه ولا يستفيد منه كأنه ما نطق (القرطبي، 1964، صفحة 19/166).

فالنطق في الدنيا كان نعمة عظيمة على الناس، وهذه النعمة يُجرم منها الظالمون يوم القيامة؛ لأنهم لم يراعوا حق رعايتها في الدنيا، يوم أن كانوا يقولون على الله غير الحق، ويكذبون الرسل وما أرسلوا به من الآيات، ليكون الجزاء الحرمان منها بين يدي الله، وهم يرون ما كانوا يكذبون به من البعث والحساب رأي العين.

#### لطائف من لفظة "يَنْطِقُونَ" في المواضع السابقة:

بالنظر إلى السياقات التي ورد فيها مصطلح النطق بصيغة "يَنْطِقُونَ" نسجل اللطائف الآتية:

- 1 النطق في أصله يكون لبني البشر ممن لهم القدرة على التفكير والتمييز، فلا نطق لمن لا كلام مفهوم له.
  - 2 إن النطق بما لا ينفع وجوده كعدمه، وهذا حال المكذبين يوم القيامة عندما تبهتهم الحجج والبراهين على ظلمهم وطغيانهم.
  - 3 النطق نعمة ينبغي أداء شكرها في الدنيا بعبادة من أودعها فينا والكلام بما يثبت وحدانيته، حتى لا تُسلب منا يوم القيامة.
- 2.2 الفعل المضارع للمخاطب "تَنْطِقُونَ": وردت هذه الصيغة في موضعين، هما:

#### الموضع الأول:

في ذات قصة إبراهيم عليه السلام مع تحطيم الأصنام وهو يخاطبهم مخاطبة العقلاء، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَرَأَى إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (91) مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ (92)﴾ [الصافات: 91-92].

دخل إبراهيم عليه السلام على آلهة قومه بعدما خرجوا إلى عيدهم (ابن كثير، 1431هـ، صفحة 7/383)، وانفرد بها ليخاطبها مخاطبة من يعقل؛ حيث كذلك آلهها وعبدها قومه لجهلهم وسفاهتهم، وقد سألها تحكما وسخرية: لماذا لا تأكل؟ وما لها لا تنطق ولا تُجيب؟ واستعمال صيغة الخطاب للجمع ليكون كلامه موجها إليها جميعا، بما فيها كبيرها الذي سيعلق عليه الفأس بعدما يكسرهما، فالنطق بالكلام والجواب عن السؤال لازم لمن يُدعى فيه الألوهية والعبودية، وإلا فكيف يستحق أن يُعبد؟!

إذن، فقد قصد إبراهيم عليه السلام نفي لازم أهلية النطق والكلام، ألا وهو أهلية ما خصها به قومه من التعظيم والتبجيل والتأليه؛ إذ كيف يُعبد من لا قدرة له على النطق والكلام والردّ على السؤال؟!

### الموضع الثاني:

﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلِ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ (23)﴾ [الذاريات: 23]

هذه الآية الكريمة جاءت في سياق التذكير بآيات الله بعد أن عدّدت جزاء المتقين يوم القيامة، لئليها هذا القسم بنفس الله الكريمة الجليلة على أنّ البعث والجزاء المذكور في هذه السورة وغيرها هو صدق وحق، مثلما هو صدق وحق نطق البشر، وعبر عنه بفعل الخطاب المضارع لأن المقصود كل من يتلو القرآن الكريم، ولأنّ النطق هو فعل الكلام الذي يتجدد كل حين، فهو ظاهر بين، وهو أبلغ في الاستدلال به من السمع والبصر؛ لأن هذين مرتبطان بأمر خارجي؛ فالسمع لما يسمع من الصوت، فإذا انعدم انعدم، والبصر مرتبط بما يُبصر، فإذا انعدم انعدم، أمّا النطق فليس بمرتبط بشيء، فهو يتولد في نفس الإنسان، ويتكلم به اللسان، وفي ذلك أبلغ دلالة واعتبار.

ومثله ما جاء في تفسير البغوي (البغوي، 1997، صفحة 7/376): "كَمَا أَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ يَنْطِقُ بِلِسَانٍ نَفْسِهِ، لَا يُمَكِّنُهُ أَنَّ يَنْطِقَ بِلِسَانٍ غَيْرِهِ، فَكَذَلِكَ كُلُّ إِنْسَانٍ يَأْكُلُ رِزْقَ نَفْسِهِ الَّذِي قُسِمَ لَهُ، وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَأْكُلَ رِزْقَ غَيْرِهِ".

### لطائف من لفظة "تَنْطِقُونَ" في الموضعين السابقين:

بالنظر إلى السياقين اللذين وردا فيهما مصطلح النطق بصيغة "تَنْطِقُونَ" نسجل اللطائف الآتية:

1. النطق صفة كمال، ولذلك انتفى عن الأصنام الآلهة التي تُعبد من دون الله.

2. النطق قوة باطنية وهو دليل إعجاز.

3. النطق أظهر حاسة عند الإنسان.

3.2 الفعل المضارع بياء الغائب "يَنْطِقُ": وردت هذه الصيغة في ثلاثة مواضع، هي:

### الموضع الأول:

وأسند فيه النطق إلى الكتاب في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكْلِفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ ۗ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (62)﴾

[المؤمنون: 62].

هو كتاب الأعمال أو اللوح المحفوظ (البغوي، 1997، صفحة 5/422)؛ تسجل فيه كل صغيرة وكبيرة، ليكون شاهدا على صاحبه يوم القيامة، هذه الشهادة عبر عنها في هذا الموضع بالفعل المضارع "يَنْطِقُ"، الذي هو حقيقة بالكلام، كما أنه لو كان عاقلا، وذلك داخل في قدرته عز وجل، أو أنه لوضوحه، كان بينا مقروءا كأنه يتكلم، ففي المفردات (الأصفهاني، 1412هـ، صفحة 812): "فإنّ الكتاب ناطقٌ لكن نُطْقُهُ تُدْرِكُهُ الْعَيْنُ، كما أنّ الكلام كتابٌ لكن يُدْرِكُهُ السَّمْعُ"، وهو أحد المعاني اللغوية للفظه النطق كما سبق في حينه من هذا البحث، ثم إن ميزة نطق هذا الكتاب أنه بالحق، فلا يُظلم أحد ولو مثقال ذرة؛ لدقته وشموليته.

### الموضع الثاني:

وهو قريب من سابقه، حيث يقول المولى عز وجل: ﴿هُذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ۗ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (29)﴾

[الجاثية: 29].

الكتاب هنا قيل: اللوح المحفوظ، والأكثر على أنه صحائف الأعمال، بدليل ما بعده (البغوي، 1997، صفحة 7/247)، وأن الملائكة الكرام كانت تستنسخها أي تكتبها، لتكون شاهدة على أصحابها يوم القيامة، وقد كتبت بدقة وعناية لا تدع شاردة ولا واردة إلا أحصتها، وهو نظير قوله تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۗ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (49) [الكهف: 49].

إذن فهذه الكتب المستنسخة والصحائف المدونة من قبل الملائكة الحفظة الكرام البررة كأنها في بيانها ووضوحها تنطق بالصوت المسموع، أو أنّ أصحابها يقرؤونها فتذكرهم أعمالهم، فكأنها تنطق عليهم (القرطبي، 1964، صفحة 16/175)، فهي مقروءة بالعين كما جاء في قوله تعالى: ﴿أَفْرَأَ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ (14) [الإسراء: 14].

### الموضع الثالث:

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3)﴾ [النجم: 3].

الضمير المستتر هنا للرسول صلى الله عليه وسلم، أي لا يتفوه ولا يتكلم فيما يخص الرسالة إلا بالحق الذي يوحى إليه من عند الله، في الوقت الذي كذبه قومه فيما جاءهم به من خبر الوحي والنبوة، وقد كان عندهم قبل ذلك الصادق الأمين، فبينت الآية الكريمة أن كل ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى قرآنا أو سنة من الأحكام والتشريعات فليس من عند نفسه، أو بنات أفكاره وتأملاته، وقد عبّر الحق سبحانه بلفظ النطق لا غيره من المفردات في معناه كالكلام مثلا؛ للدلالة عما يصدر عن النبي صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى، لا تأليفا من عنده، هذا من جهة، ومن جهة ثانية ليستغرق كل ما يبلغه النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه: قليله وكثيره، كلمة أو حرفا أو جملة أو خطبة أو وعظا أو إرشادا.

### لطائف من لفظة "يَنْطِقُ" في المواضع السابقة:

بالنظر إلى السياقات التي ورد فيها مصطلح النطق بصيغة "يَنْطِقُ" نسجل اللطائف الآتية:

1. استعمال النطق قد يكون للصوت المسموع، وقد يكون للكلام المقروء.
2. الكتاب المقروء من شدة وضوحه وبيانه يوصف بالنطق كما أنّ الكلام المسموع هو كتاب مقروء.
3. لفظ النطق أدق مصطلح في استيعاب الكلام قليله وكثيره، ما كان مقروءا أو مسموعا، ولذلك أسند إلى اللوح المحفوظ وصحائف الأعمال وإلى نبينا صلى الله عليه وسلم.

### 4.2 الفعل الماضي لجمع المتكلم "أَنْطَقْنَا" وللمفرد المتكلم "أَنْطَقُ":

موضع واحد لكل منهما في آية واحدة، وهي قوله تعالى:

﴿وَقَالُوا لِحُلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا ۗ قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (21) [فصلت: 21].

هنا مشهد من مشاهد يوم القيامة وقد وقف أصحاب النار للحساب، فإذا بجلودهم تشهد عليهم بما كانوا يكسبون، في فعل أثار استهجانهم واستنكارهم وحنقهم، وقد كانوا يدافعون عنها، أعقبه التساؤل عن سبب شهادتها ضدهم وقد كانت أقرب ما يكون إليهم، ليأتي الجواب أنّ الله تعالى أنطقها، أي: أكسبها حاسة النطق لتتكلم بالصوت المسموع بما كانوا يعملون، كما أنه عز وجل وهب هذه الخاصية لكل شيء أنطقه بالصوت المسموع أو بغيره كما في اللوح المحفوظ وصحائف الأعمال.

ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخِمْ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (65) [يس: 65]. وإن كان التعبير هنا جاء بالكلام فلأن الموقف إنما هو لحكاية أعمال الجوارح لله تعالى، وفي الآية السابقة كان الاستهجان والتوبيخ للأعضاء والجوارح، والذي ناسب أن يكون الجواب في تبرير أصل الفعل، وهو الإنطاق من الله تعالى.

## 5.2 المصدر الميمي "منطق": موضع واحد، وهو قوله تعالى:

﴿وَوَرَّثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ ۖ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِّمْنَا مَنَظِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ ۗ إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ (16) [النمل: 16].

إنّ سليمان عليه السلام قد وهبه الله تعالى ووالده داوود عليه السلام معجزة فهم لغات الكائنات من غير البشر، وهي هنا الطيور، فأصوات هذه العجماوات وإن بدت لنا عشوائية وغير مفهومة، إلا أنها بالنسبة لمن يفهمها منطق، أي: لغة تصدر عن قوة إدراك وتمييز، كما سيأتي بعد هذه الآيات في سورة النمل ذاتها قصة الهدهد، وقد جاء في المفردات (الأصفهاني، 1412هـ، صفحة 812): "فمن فهم من شيء معي، فذلك الشيء بالإضافة إليه ناطق، وإن كان صامتاً، وبالإضافة إلى من لا يفهم عنه صامت، وإن كان ناطقاً".

فهذه هي المواضع الاثنا عشر لمصطلح "النطق" في القرآن الكريم، بمختلف الصيغ التي ورد بها، والتي يمكن من خلالها تسجيل الملاحظات الآتية:

1. كل المواضع القرآنية التي ورد فيها مصطلح "النطق" تجتمع في كونها ضمن سور مكية.
2. أنها أتت في سياق الاحتجاج لألوهية الله تعالى.
3. أنها كانت للدلالة على قدرة الله في خلقه.
4. أن المراد بها ابتداء هو حاسة النطق التي أودعها الله تعالى بني البشر.
5. أنّ المنطق الذي يعني اللغة المفهومة لا غرو إن اصطلاح عليه كمعنى لقوة التفكير والإدراك عند الإنسان؛ لأنّ الكلام المفهوم الهادف لا يكون إلا كذلك.

لكن، ما الفرق بين النطق بمعانيه، وبين بعض المصطلحات القريبة منه كاللفظ والقول والحديث والكلام؟ هذا ما سيناقشه المبحث الثالث والأخير.

## علاقة النطق بمصطلحات القول والكلام والحديث واللفظ في القرآن الكريم

### 1.3 علاقة النطق بمصطلح القول:

ورد مصطلح "القول" بمختلف صيغته واشتقاقاته كما أحصيته إحدى وستين وست مائة وألف مرة (1661) في القرآن الكريم، وأصله في اللغة كما جاء في مقاييس اللغة (ابن فارس، 1979، صفحة 5/42): "الْقَوْلُ مِنَ النُّطْقِ، يُقَالُ: قَالَ يَقُولُ قَوْلًا، وَالْمَقُولُ: اللِّسَانُ"، وقد عدد الراجب الأصفهاني في كتابه المفردات (صفحة 688) ستة معان أخرى قد يرد بها القول، منها: المتصوّر في النفس قبل الإبراز باللفظ، والاعتقاد، والإلهام، إلا أن الذي يعيننا في هذا المقام هو معناه الأظهر وهو: الكلام المركب المبرز بالنطق، أي أنّ القول هو ما ينتج بالنطق، وهو الذي يصيغه صاحبه ويريده، وهذا ما يفسر كثرة مواضعه في القرآن الكريم، أي أن العلاقة بين النطق والقول هي علاقة عموم وخصوص؛ فكل قول هو نطق، وليس كل نطق هو قول؛ إذ قد ينطق المتكلم بغير إرادته، كما مر من شهادة الجوارح على صاحبها، كما تجدر الإشارة إلى أنّ القول الذي لا ينطق باللسان والذي هو حديث النفس له حكم غير الذي ينطق به.

### 2.3 علاقة النطق بمصطلح الكلام:

ورد مصطلح الكلام في القرآن الكريم إحدى وأربعين (41) مرة، وأصله الثلاثي كَلَمَ، قال في معجم المقاييس (ابن فارس، 1979، صفحة 5/131): "الْكَاْفُ وَاللَّامُ وَالْمِيمُ: أَصْلَانِ؛ أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى نُطْقٍ مُفْهِمٍ، وَالْآخَرُ عَلَى جِرَاحٍ"، فمن الأول: الكلمة تطلق على اللفظ الواحد وعلى الجملة وعلى نص كامل، وإذا كان النطق هو ما يصدر عن صاحبه من قول مفيد، فإنّ الكلام إذا صدر عن صاحبه فإنه ينسب له، فيقال كلام فلان، ولا يقال: نُطق فلان، بالإضافة إلى أنّ الكلام عادة ما يكون بين طرفين أو أكثر، فيكون له تأثير، وهو ما له علاقة بمعناه الثاني وهو الجرح؛ فكما أنّ الجرح يكون له أثر في صاحبه، فكذلك الكلام يكون له أثر في سامعه.

### 3.3 علاقة النطق بمصطلح الحديث:

ورد مصطلح "الحديث" في القرآن الكريم بمعناه الذي نورد هنا ستا وعشرين (26) مرة، والحديث لغة ضد القديم، قال في معجم المقاييس (ابن فارس، 1979، صفحة 2/36): "الحَاءُ وَالذَّالُّ وَالثَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ؛ وَهُوَ كَوْنُ الشَّيْءِ لَمْ يَكُنْ... وَالْحَدِيثُ مِنْ هَذَا؛ لِأَنَّهُ كَلَامٌ يَخْدُثُ مِنْهُ الشَّيْءُ بَعْدَ الشَّيْءِ"، فالحديث إذن إخبار بشيء جديد لم يكن، بخلاف النطق الذي هو مطلق التكلم بصوت مسموع.

### 4.3 علاقة النطق بمصطلح اللفظ:

ورد مصطلح "اللفظ" مرة واحدة فقط في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿مَّا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (18) [ق: 18].

وأصل اللفظ كما جاء في معجم المقاييس (ابن فارس، 1979، صفحة 5/259): "اللَّامُ وَالْفَاءُ وَالظَّاءُ: كَلِمَةٌ صَحِيحَةٌ تَدُلُّ عَلَى طَرَحِ الشَّيْءِ، وَعَالِبٌ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْقَوْلِ؛ لَفْظًا بِالْكَلامِ، يَلْفُظُ لَفْظًا".

فاللفظ هو ما يخرج به ويتفوه به صاحبه من قول أو كلام مقصود، ولذلك هو محاسب عليه، أما النطق فهو آلية إخراج هذا اللفظ، أي أنّ اللفظ هو ما ينطق به اللسان.

### خلاصة في الفرق بين مصطلحات النطق والقول والكلام والحديث واللفظ:

مما سبق يتبين في الفرق بين مصطلحات النطق والقول والكلام والحديث واللفظ أنّ النطق هو أصل بقية المصطلحات من حيث إنه منشأ ووسيلة كل ما هو مسموع، من قول أو كلام أو حديث أو لفظ، وهو ما ينفي فرضية التطابق المعنوي.

### خاتمة:

بعد مناقشة معاني مصطلح "النطق" من حيث اللغة ومن خلال السياق القرآني وعلاقته بغيره من المصطلحات، نصل إلى النتائج والتوصيات الآتية:

#### أولاً: النتائج

1. يتخذ مصطلح "النطق" في القرآن الكريم دلالة تستمدّ أصلها في اللغة من مفهوم "كل صوت مسموع".
2. أهم ما ميّز مصطلح "النطق" في القرآن الكريم، كونه مصطلحاً قليل الورد، لكنّه مع ذلك يتبوأ مكانة بين المفاهيم الدالة على تجليات البعد العقدي للإسلام (الشهادة في اليوم الآخر) والعملي (حاسة النطق عند الإنسان).
3. علم المنطق في حقيقته يعتمد على النطق، وهو الكلام المفيد الذي يصدر عن قوة تفكير وإدراك، ولعلّ السرّ في اختيار علماء الإسلام الأوائل هذا المصطلح للدلالة على معناه يكمن في دلالاته المصطلحية، وهو ذات المعنى القرآني الذي جاء في وصف لغة الطير في سورة النمل، مما يشكل مرجعاً مصطلحياً لهذا العلم.
4. النطق بالكلام المفهوم من النعم التي خصّ الله تعالى بها بني البشر، ولذلك ارتبط بمعنى وجوب شكره عز وجل بتوحيده وعبادته، ونبذ كل ما سواه.
5. من كمال خلق الله تعالى أن يكون الكائن ناطقاً، وهو ما تفتقده معبودات الأصنام مما يدل دلالة قاطعة على بطلانها.
6. على مستوى علاقات المصطلح، شكّل التعبير ب"النطق" في الآيات التي ورد فيها مفهوماً لا يمكن استبداله بغيره من المصطلحات القريبة منه كالقول والكلام والحديث واللفظ؛ لما بين هذه المصطلحات من تغاير.
7. الملاحظ أنّ مصطلح "النطق" في القرآن الكريم ورد في السور المكية، في سياق إثبات العقيدة الصحيحة من حيث التوحيد والبعث والحساب يوم القيامة وصدق رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم، وهو ما شكّل سمة بارزة لهذا المصطلح.

### ثانيا: التوصيات

إن الدراسة المصطلحية لألفاظ القرآن الكريم لا زالت في حاجة إلى مزيد عناية، وعليه، هذه بعض التوصيات في نهاية هذا البحث:

1. إنشاء مراكز بحثية خاصة تعنى بدراسة مصطلحات القرآن الكريم.
2. إقامة المنتقيات والندوات لمنهجية البحث في الدراسة المصطلحية لألفاظ القرآن الكريم.
3. إدراج الدراسة المصطلحية لألفاظ القرآن الكريم ضمن مشاريع الدكتوراه والماستر.

هذا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

### المصادر والمراجع:

1. ابن أحمد الخليل. (بلا تاريخ). كتاب العين. دار ومكتبة الهلال.
- Ibn Aḥmad al-Khalīl. (bi-lā Tārīkh). Kitāb al-‘Ayn. Dār wa-Maktabat al-Hilāl
2. ابن عباد، صاحب. (1994). المحيط في اللغة (المجلد 1). بيروت: عالم الكتب.
- Ibn ‘Abbād, al-Şāhib. (1994). al-muḥīṭ fi al-lughah (al-mujallad 1). Bayrūt : ‘Ālam al-Kutub.
3. أبو علي ابن سينا. (1992). النجاة في المنطق والإلهيات (المجلد 1). بيروت: دار الجيل.
- Abū ‘Alī Ibn Sīnā. (1992). al-najāh fi al-mantiq wāl’lhyāt (al-mujallad 1). Bayrūt : Dār al-Jīl.
4. أحمد ابن فارس. (1979). معجم مقاييس اللغة. دار الفكر.
- Aḥmad Ibn Fāris. (1979). Mu‘jam Maqāyīs al-lughah. Dār al-Fikr.
5. إسماعيل، ابن كثير. (1431هـ). تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم (المجلد 1). الرياض: دار ابن الجوزي.
- Ismā‘īl, Ibn Kathīr. (1431h). tafsīr Ibn Kathīr = tafsīr al-Qur’ān al-‘Azīm (al-mujallad 1). al-Riyāḍ : Dār Ibn al-Jawzī
6. البغوي. (1997). معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي (المجلد 4). دار طيبة.
- al-Baghawī. (1997). Ma‘ālim al-tanzīl fi tafsīr al-Qur’ān = tafsīr al-Baghawī (al-mujallad 4). Dār Ṭaybah.
7. التهانوي. (1996). كشف اصطلاحات الفنون والعلوم (المجلد 1). بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.
- al-Tahānawī. (1996). Kashshāf iṣṭilāḥāt al-Funūn wa-al-‘Ulūm (al-mujallad 1). Bayrūt : Maktabat Lubnān Nāshirūn.
8. الجرجاني. (1983). التعريفات (المجلد 1). بيروت: دار الكتب العلمية.
- al-Jurjānī. (1983). alt’ryfāt (al-mujallad 1). Bayrūt : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.
9. الراغب الأصفهاني. (1412هـ). المفردات في غريب القرآن (المجلد 1). دمشق - بيروت: دار القلم - الدار الشامية.
- al-Rāghib al-Aṣṣfahānī. (1412h). al-Mufradāt fi Gharīb al-Qur’ān (al-mujallad 1). Dimashq-Bayrūt : Dār al-Qalam-al-Dār al-Shāmīyah.
10. الشاهد البوشيخي. (2011). القرآن والدراسة المصطلحية. القاهرة: دار السلام.



al-Shāhid al-Būshaykhī. (2011). al-Qur'ān wa-al-dirāsah al-Muṣṭalaḥīyah. al-Qāhirah : Dār al-Salām.

11. الفارابي. (بلا تاريخ). الألفاظ المستعملة في المنطق. بيروت: دار المشرق.

al-Fārābī. (bi-lā Tārīkh). al-alfāz al-musta'malah fī al-mantiq. Bayrūt : Dār al-Mashriq.

12. الفيروزابادي. (2005). القاموس المحيط (المجلد 8). بيروت: مؤسسة الرسالة.

al-Fīrūzābādī. (2005). al-Qāmūs al-muḥīṭ (al-mujallad 8). Bayrūt : Mu'assasat al-Risālah.

13. القرطبي. (1964). الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي (المجلد 2). القاهرة: دار الكتب المصرية.

al-Qurṭubī. (1964). al-Jāmi' li-aḥkām al-Qur'ān = tafsīr al-Qurṭubī (al-mujallad 2). al-Qāhirah : Dār al-Kutub al-Miṣrīyah.

14. جميل صليبا. (1994). المعجم الفلسفي. بيروت: الشركة العالمية للكتاب.

Jamīl Ṣalībā. (1994). al-Mu'jam al-falsafī. Bayrūt : al-Sharikah al-'Ālamīyah lil-Kitāb.

15. فريدة، زمرد. (2013). مفهوم التأويل في القرنين الكريم - دراسة مصطلحية (المجلد 1). الرباط، المغرب: مركز الدراسات القرآنية - الرابطة المحمدية للعلماء.

Farīdah Zumurrud. (2013). Mafhūm al-ta'wīl fī al-Qur'ān al-Karīm-dirāsah muṣṭalaḥīyah. al-Rabāt : Markaz al-Dirāsāt al-Qur'ānīyah-al-Rābiṭah al-Muḥammadīyah lil-'Ulamā'.

16. عبد الرحمن، ابن خلدون. (1981). العبر [و ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر

(المقدمة) (المجلد 1). بيروت: دار الفكر.

'Abd al-Raḥmān, Ibn Khaldūn. (1981). al'ibar wa] Dīwān al-mubtada' wa-al-khabar fī Tārīkh al-'Arab wa-al-Barbar wa-man 'āsharahum min dhawī al-sha'n al-akbar (al-muqaddimah) (al-mujallad 1). Bayrūt : Dār al-Fikr.

17. علي ابن سيده. (2000). المحكم والمحيط الأعظم (المجلد 1). (علي ابن إسماعيل ابن سيده، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.

'Alī Ibn sydh. (2000). al-Muḥkam wa-al-Muḥīṭ al-A'zam (al-mujallad 1). ('Alī Ibn Ismā'īl Ibn sydh, al-muḥarrir) Bayrūt : Dār al-Kutub al-'Ilmīyah.

18. محمد ابن منظور. (1414هـ). لسان العرب. بيروت: دار صادر.

Muḥammad Ibn manzūr. (1414h). Lisān al-'Arab. Bayrūt : Dār Ṣādir.

19. محمد علي، محمود. (2022). المنطق الصوري القديم بين الأصالة والتبعية. المملكة المتحدة: مؤسسة هندواي.

Muḥammad 'Alī, Maḥmūd. (2022). al-mantiq al-Ṣūrī al-qaḍīm bayna al-aṣālah wa-al-taba'īyah. al-Mamlakah al-Muttaḥidah : Mu'assasat Hindāwī.

20. محمد مهران. (1994). مدخل إلى المنطق الصوري. القاهرة: دار الثقافة.

Muḥammad Mahrān. (1994). madkhal ilá al-mantiq al-Ṣūrī. al-Qāhirah : Dār al-

21. نور الدين بن نعمة الله، الجزائري. (1412هـ). فروق اللغات. قم، إيران: مؤسسة النشر الإسلامي.

Nūr al-Dīn ibn Ni'mah Allāh, al-Jazā'irī. (1412h). Furūq al-lughāt. Qum, Īrān : Mu'assasat al-Nashr al-Islāmī.